

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم التاريخ

فلسفة الإصلاح في العصر العباسي

"الشريف المرتضى (355هـ - 436هـ) " نموذجاً

الباحث

أ.م.د. هناء كاظم خليفة

بغداد 2015م / 1436 هـ

الملخص

بسم الله الرحمن الرحيم

فلسفة الاصلاح في العصر العباسي

"الشريف المرتضى (355هـ - 436هـ) " انموذجاً

وَ جَعَلْنَا نَمُوذًا مِّمَّنْ يَمُودُونَ مَرَّةً نَالًا مَّطْبَرًا وَ كَانُوا لَا يَأْتِنُهُمْ قُدُونٌ " السجدة: 24

ان موضوع البحث يتركز حول الجهود الاصلاحية للشريف المرتضى سواء منها ما اتصل بالخليفة نفسه او تلك التي تعلقت بالملوك البويهيين ، او ما اتصل بالجند ، او حتى تلك التي دارت حول العيارين من جهة ، ومن جهة اخرى بحثنا نفسه الاصلاحى بغير تلك الجهات . لاسيما وان عصره كان يموج بالاضطرابات والصراعات وفوق هذا وذاك كان يعم بالفتن الطاحنة . لذا فقد تولى دوره الرسالي وقاد مهمة الاصلاح بكل ما اوتي من قدرة وقابلية وطاقة . تبين اسلوب المرتضى في عملية الاصلاح من موقف الى اخر ، وفقا لما تقتضيه الحالة فتارة يغيث من لجا اليه فكانت ابواب داره مشرعة امامه دون قيد او شرط . وتارة اخرى نجده رسول بين فئات المجتمع كافة . وتارة ثالثة نراه يتبنى مشاريع مصالحة بين الافراد لحل الازمات ، وتارة يعنف من بمجلسه لخلق العبرة في النفوس .

ولعل الهدف من وراء سعيه هذا هو عدم هدم النظام بقدر ما كان يسعى لاصلاح الفاسد منه . في ذلك تاكيدا منه لجيله وللجيال اللاحقة ان على الطليعة المؤمنة في المجتمع ان تاخذ دورها الريادي في الاصلاح حتى وان كان ذلك بالتأمل المباشر مع السلطة . لان الهدف الاول والاخير هو الفرد نفسه لا سواه .

وكنا قد اعتمدنا في عرض هذا البحث اسلوب استنطاق الرواية التاريخية وسعينا الى ان نقف عند الكثير من الروايات نحلل بعضها وندحض البعض الاخر ونصحح ما اعتقدناه ليس صائبا . مبتعدين ما امكن ذلك من السرد في عرض الروايات . ورتبنا الاحداث في نسق يتلائم مع التسلسل الزمني لها اقتضت خطة البحث ان يكون على فصلين بدأنا الاول منهما بدور الشريف المرتضى الاصلاحى من خلال الوساطات التي قام بها ، ثم انتقلنا الى اسهامات الشريف المرتضى في عرض مشروع الاصلاح مع العيارين وعرضنا وما كان لدار الشريف المرتضى من دور اصلاحى من حيث توفير الملجأ والماوى الامن ، بعدها اخذنا بذكر معاناة دار المرتضى في اوقات الفتن ، بشعوره بالازدراء من الفتن وختمنا هذا الفصل بضبط النفس لبعض المواقف التي تعرض لها الشريف المرتضى وغيرها من المواضيع .

اما الفصل الثاني فقد تطرقنا الى موضوع اسهامات الشريف المرتضى في معالجة فتنة الكرخ ، وموقف الشريف المرتضى من فتنة جامع برائنا ، وتسليط الضوء على دور الشريف المرتضى في مسألة رفع النقية ، بعدها ذكرنا بعض من اسلوب التسامح الذي استخدمه الشريف المرتضى ، ومواضيع اخرى . هذا مع خاتمة اودعنا فيها ابرز النتائج التي توصلنا اليها .

Abstract

The philosophy of reform in the second Abbasid era Sharif al-Murtaza a model

The subject of research is focused on the reform efforts of the Sheriff Murtada both of which contact caliphate himself or those concerned kings Albuehiin . Sheriff Murtada adopts partisan reconciliation between individuals resolve crises ,and the role of Sharif al-Murtaza reformist through mediation carried out by.

This research is aimed to to show role Sharif al-Murtaza In community building and repair it, through his presence in the governing authority. therefore his presence in governing authority to help him to resolve all crises.

Research plan that divide it into two sections included the Sharif al-Murtaza work with the Abbasid caliphate represented by the governing authority. As the second topic was focused on his work with the power buyahids.

Researcher
Assistant Professor
Dr. Hana Kadham Khalefaa
Mustansiriya University
College of Arts
Department of History

فلسفة الاصلاح في العصر العباسي

"الشريف المرتضى (355هـ - 436هـ) " نموذجاً

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاجْعَلْ لَنَا نَمْلًا نَمْلًا هُمْ نَمْلَةٌ هُذُورًا مَرَّ نَالًا مَطْبَرًا وَأَكَاذُورًا يَا تَنبِيلُوقِدُونَ "

السجدة: 24

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ،ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.والصلاة والسلام على المبعوث بالرحمة ، الحبيب محمد المصطفى ،وعلى اله الهداة الميامين ،وصحبة المنتجبين ،وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين.اما بعد

قبل كل شئ لا بد ان نذكر بان موضوع البحث يتركز حول الجهود الاصلاحية للشريف المرتضى سواء منها ما اتصل بالخليفة نفسه او تلك التي تعلقت بالملوك البويهيين ،او ما اتصل بالجند ،اوحتى تلك التي دارت حول العيارين من جهة ،ومن جهة اخرى بحثنا نفسه الاصلاحى بغير تلك الجهات .لاسيما وان عصره كان يموج بالاضطرابات والصراعات وفوق هذا وذاك كان يعم بالفتن الطاحنة.

لذا فقد تولى دوره الرسالي وقاد مهمة الاصلاح بكل ما اوتي من قدرة وقابلية وطاقة،كيف لا وهو النقيب القاضي الامير الفقيه الاديب الشاعر. فهو تولى امر القيادة الاجتماعية مثل توليه القيادة الدينية والادارية على حد سواء.ولعل هذا اعطاه مجال اوسع وحرية اكبر في ممارسة نشاطه الاصلاحى في ظل الدولة العباسية والتسلط البويهي معا.

اعتمدنا في عرض هذا البحث اسلوب(استنطاق الرواية التاريخية) كما اننا حاولنا قدر المستطاع ان نقف عند الكثير من الروايات نحلل بعضها وندحض البعض الاخر ونصحح ما

اعتقدناه ليس صائبا .مبتعدين ما امكن ذلك من السرد في عرض الروايات.ورتبنا الاحداث في نسق يتلائم مع التسلسل الزمني لها.

خطة البحث:

اقتضت خطة البحث ان يكون على فصلين بدأنا الاول منهما بدور الشريف المرتضى الاصلاحى من خلال الوساطات التي قام بها،ثم انتقلنا الى اسامات الشريف المرتضى في عرض مشروع الاصلاح مع العيارين وعرضنا موقف الشريف المرتضى من قضية الحلف لمشرف الدولة بعدها انتقلنا الى ابراز دور الشريف المرتضى في حل التوترين الاتراك و جلال الدولة.

ولم نغفل ما كان لدار الشريف المرتضى من دور اصلاحى من حيث توفير الملجا والماوى الامن ،بعدها اخذنا بذكر معاناة دار المرتضى في اوقات الفتن ، بشعوره بالازدياء من الفتن وختمنا هذا الفصل بضبط النفس لبعض المواقف التي تعرض لها الشريف المرتضى.

اما الفصل الثاني فقد تطرقنا الى موضوعه اسهامات الشريف المرتضى في معالجة فتنة الكرخ، وموقف الشريف المرتضى من فتنة جامع برائنا،وتسليط الضوء على دور الشريف المرتضى في مسألة رفع النقية، بعدها ذكرنا بعض من اسلوب التسامح الذي استخدمه الشريف المرتضى،ولعل مثله اوفي نفس المضمارتعرضنا الى الاعتذار من الشاعر أبو عبد الله ابن الحجاج ،واستكملنا موضوعنا الى ان بحثنا بعض من ردود الشريف المرتضى مع المعري وختمنا الفصل بموقف ابن مطرزو نفس الشريف المرتضى الابية .

هذا مع خاتمة اودعنا فيها ابرز النتائج التي توصلنا اليها مع قائمة المصادر الاولية والمراجع الثانوية التي كنا قد اعتمدناها في توثيق صفحات البحث.

واخيرا وليس اخرا نسأل الله العلي العظيم ان يوفق الجميع لما فيه الخير والاصلاح لبناء بلدنا

الفصل الاول:

الشريف المرتضى: هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو القاسم المرتضى علم الهدى نقيب العلويين أخو الشريف الرضي ولد سنة خمس وخمسين وثلاث مائة وتوفي سنة ست وثلاثين وأربع مائة وكان فاضلا ماهرا أديبا متكلمًا له مصنفات جمّة.(1) وكان يلقب بالمرتضى ذا المجدين ، وكانت إليه نقابة الطالبيين ، فهو شاعر كثير الشعر متكلمًا.(2) كان أبوه النقيب أبو أحمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بنى العباس ودولة بنى بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة أبو نصر بالطاهر الأوحى وولى نقابة الطالبيين خمس دفعات ومات وهو يتقلدها بعد أن حالفته الأمراض وذهب بصبره وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بنى بويه والامراء من بنى حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة ميمون النقية مهيبا نبيلًا ما شرع في صلاح أمر فاسد الا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته وبركة همته وصواب تدبيره ولاستعظام عضد الدولة أمره وامتلاء صدره وعينه به ما حمله على القبض

عليه وحمله إلى القلعة بفارس فلم يزل بها إلى أن مات عضد الدولة فأطلقه شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة واستصحبه في حملته حين قدم إلى بغداد وملك الحضرة . واما والدته الشريف المرتضى فهي فاطمة بنت الحسين بن أحمد بن الحسن الناصر الأصم صاحب الديلم وهو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي ابن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب " عليه السلام " . (3)

دور الشريف المرتضى الاصلاحى من خلال الوساطة:

المرتضى رسول الجند للسلطان

لعل اكثر ما يثير الاعجاب بالشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت،436هـ) سياسيا انه ما كان يكل او يمل عن العمل في اسوأ الظروف دقة وحراجة . (4)

ففي سنة 418هـ ثار الجند وتكلموا في إهمال السلطان لأمرهم وأخذ أموالهم ، وعقدوا آراءهم على مراسلة الملك بتسليمه أقواما من أصحابه وخروجه من بغداد إلى واسط أو البصرة وإقامة أحد أولاده الأصاغر عندهم .

وبعد تمكن الجند اضطر الملك جلال الدولة بن ابي طاهر (ت،435هـ)الى ان ينزل في دار المرتضى بدرج جميل ،ثم اجتمع الغلمان وعزموا على عقد الجسر والعبور للمطالبة لأهل الكرخ بإخراج الملك عنهم ثم تشاوروا فاختلفوا ، فقال الخائفون من عقبى ما جنوا على الملك : هذا الملك قد أقل مراعاتنا والمبالاة بنا وأخذ أموالنا وتركنا جياعا ، وما ينفع فيه عدل ولا يصلحه قبيح ولا جميل ، وقد كان منا إليه ما قد علمتم أولا وأخيرا ما لا يصفو لنا معه نية منه . وقال آخرون : فما ترون وما الأذي نفعل . وهل هاهنا من نجعله عوضا عنه وما بقي من بني بويلاً هو وأبو كاليجار ابن أخيه قد سلم الأمر إليه ومضى إلى فارس وتتحل الأمر إلى أن كتبوا إلى الملك رقعة يقولون فيها : « نحن عبيدك ومماليك ملكناك أمورنا ابتداء وقد ضيقت علينا مرة بعد مرة وتعدنا وتعندر إلينا ، ولا نجد أثر ذلك ، ولك ممالك كثيرة فيجوز أن تطرح كلك عنها مدة وتوفر علينا هذه الصبابة من المادة . وهذا أمر قد اجتمعت عليه كلمتنا ، ومن الصواب أن لا تخالفنا فيه وتحوج هذا العسكر إلى تجاوز ما قد وقفوا عنده .

وأنفذوا الرقعة إلى المرتضى ليعرضها ويتجز جوابها ، فعرضها عليه ، فأجاب : بأنا معترفون لكم بما ذكرتم وما يحصل لنا نصره إليكم ، وأما خروجنا فالأحوال التي نقاسيها تدعو إليها ولو لم تسألوه وهذه أيام صوم وحر ، وإذا انقضت انحدرنا على ما هو أجمل بنا وبكم . (5)

وقال بعضهم لبعض : جلال الدولة ملكنا ونحن جنده ، وباكروا دار المرتضى ودخلوا إلى الملك وقبلوا الأرض بين يديه واستصفحوا عما جرت الهفوة فيه ، وسألوه العود إلى داره ، فركب معهم إلى دار المرتضى التي بناها على شاطئ دجلة ، وسكنت الثائرة . (6)

يبدو من هذا الرواية ان العديد من التبريرات كان الجند قد اعتمدوها ، لكن الشئ الاكيد الذي كان محط اهتمامنا انهم عندما ارادوا ان يعرضوا قضيتهم وما فيها من طلبات فانهم لم يختاروا الا الشخص الثقة بالنسبة لكل الاطراف .

فالشريف لم يكن محط ثقة للجند او الملك وانما كان موضع ثقة الجميع وبدون استثناء. ولهذا فانه سعى جاهدا لحل المشاكل قدر استطاعته .

ومن مظاهر التملص من المسؤولية من قبل الخليفة القادر نفسه وتكليف الشريف بمهام كان عليه ان يقوم هو بها انه في محرم من سنة 419هـ عند احتجاج الغلمان والإسفهلارية على جلال الدولة ، وتحالفوا على اتفاق الكلمة ، أنفذوا إلى الخليفة يقولون : نحن عبيد أمير المؤمنين ، وهذا الملك متوفرٌ على لذاته لا يقوم بأمرنا ، ونريد أن تأمره أن يصير إلى البصرة ويُنفذ ولده نائباً له . فأجيبوا . فأنفذ السلطان أبا القاسم المرتضى ، و أبا الحسن الزيني برسالةٍ فاعتذر. (7)

اسهامات الشريف المرتضى في عرض مشروع الاصلاح مع العيارين:

يبدو ان اضخم الانجازات البشرية ، كانت في ظروف الصراع الحاد وفي ايام الحرب الساخنة . (8)

ولعل من بين هذه الانجازات ما قام به الشريف المرتضى من الاتصال بفئة -ان صح التعبير- العيارين ومحاولته لاصلاحهم ليخلق منهم افراد صالحين في المجتمع ، وان اخفق في ذلك فعلى الاقل دفع خطرهم عن المجتمع قدر المستطاع.

ففي شوال من سنة 425هـ روهل المرتضى بإحضار العيارين إلى داره ، وأن يقول لهم : من أراد منكم التوبة قبلت توبته ، ومن أراد خدمة السلطان استخدم مع صاحب المعونة ، ومن أراد الانصراف عن البلاد كان آمناً على نفسه ثلاثة أيام . فعرض ذلك عليهم ، فقالوا : نخرج . وتجدد الفساد والاستيفاء . (9)

يبدو لنا وبصورة جلية من خلال هذه الرواية التاريخية ان الاسراع في عمل الخير والاصلاح كان هدف الشريف بالدرجة الاولى ، كان بإمكانه ان يلتقي بهم في أي مكان اخر سوى

منزله . لكن نراه يقدم مشروع المصالحة في داره . ومع من ؟ مع العيارين . رب سائل يسأل لماذا؟

لعل الجواب يكمن في الكلمات التالية لانه " ثابت الجأش ، ينطق بلسان المعرفة ويردّد الكلمة المسدّدة ، فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب وما أخطأ أشوى ". (10) " وحمدت في ذات الله مآثره ". (11) ولانه ملاذاً للضعفاء ، كثير التواضع والإنصاف ". (12)

وتشد الانتباه مسألة العروض او الخيارات المقدمة لهؤلاء العيارون فاما ان: يتوبوا وفي هذه الحالة تقبل توبتهم دون قيد او شرط.

واما توظيفهم بوظائف تكفل لهم العيش الامن والرزق الحلال. وان ابوا فامامهم الخيار الثالث بان ينصرفوا بعيدا عن البلاد ولهم الامان في انتقالهم دون ان يمسا بسؤ ولمدة كافية كفيلة بانتقالهم بشكل امن ولمدة تحددت بثلاث ايام. ياله من عرض سخي على يد رجل مثل الشريف المرتضى. (13)

موقف الشريف المرتضى من قضية الحلف لمشرف الدولة

يحدثنا التاريخ : أن الوزير أبا القاسم المغربي جمع الأتراك والمولدين ليحلفوا لمشرف الدولة البويهى ، وكلف مشرف الدولة المرتضى ونظام الحضرتين أبا الحسن الزينبي وقاضي القضاة أبا الحسن بن أبي الشوارب ، وجماعة من الشهود والحضور ، فأحلفت طائفة من القوم ، فظن الخليفة أن التحالف لنية مدخولة في حقه ، فبعث من دار الخليفة من منع الباقيين بأن يحلفوا ، وأنكر على المرتضى والزينبي وقاضي القضاة حضورهم بلا إذن ، واستدعوا إلى دار الخلافة ، وسرح الطيار ، وأظهر عزم الخليفة على الركوب وتأدى ذلك إلى مشرف الدولة وانزعج منه ولم يعرف السبب فيه ، فبحث عن ذلك ، إذ أنه اتصل بالخليفة هذا التحالف عليه ، فترددت الرسائل باستحالة ذلك ، وانتهى الأمر إلى أن حلف مشرف الدولة على الطاعة والمخالصة للخليفة . (14)

لعل من المناسب بمكان ان نقف قليلا عند هذه الرواية بعض الشئ. نلاحظ ان الحكمة اقتضت من الشريف المرتضى ان لا يتخلف عن الحضور ، لا سيما وان المسألة التي طلب منه الحضور اليها ماهي الا توثيق لما اخذ في السابق من تجديد للبيعة. لكن السؤال المطروح هو:

لماذا كلف الشريف بالحضور ؟ حتى ان اللفظة التي وردت في النص هي بعبارتها "كلف" ولم يستخدم لفظ طلب منه الحضور .

وربما هذا الامر يخلق فينا شئ من الشعور بان وجوده كان ملزم وضروري بالنسبة لمشرف الدولة . كيف لا وهو محط الانظار ومثار الاعجاب .

ليس هذا فحسب وانما شخص الشريف كان من الاهمية بحيث ان الخليفة ينكر عليه ذهابه وكأن بذهابه قد رجح كفة مشرف الدولة على شخص الخليفة نفسه. متناسيا ان من الطبيعي لشخص مثل الشريف ان تكون له الحظوة في مجمل الاحداث التي كانت يزخر بها عصره. لا سيما وان المرتضى لم يحجم عن تحمل المسؤولية وغالبا ما كان يضع يده في اية خطوة من شأنها ان

تحدث اصلاحا هنا او هناك.لذا فان خوف الخليفة من حضور الشريف لا مبرر له ابدا،لكن هي ازمة الثقة التي عانى منها خلفاء بني العباس على مداد حكمهم .

دورالشريف المرتضى في حل التوتر بين الاتراك و جلال الدولة:

في سنة 424هـ اجتمع الأتراك وعزموا على عقد الجسر والعبور إلى الكرخ ليأخذوا الملك جلال الدولة. ثم وقع بينهم الخلف. ثم كتبوا إليه رقعة : نحن عبيدك وقدملأكناك أمورنا من الآن، وقد تعدينا عليك ، ولكن نكلمك في مصالحنا ، فتعذر إلينا ولا نجد لذلك أثراً ، ولك ممالك كثيرة فيجوز إن تطرح ذلك مدة ، وتوفر علينا هذه الصبابة من المادة ، والصواب إن لا تخالفنا

وأنفذوا الرقعة إلى المرتضى ليعرضها عليه ، فأجاب بآذا معترفون لكم بما ذكرتم ، وما يحصل لنا نصره إليكم . فلما وصل القول نفروا وقالوا : هذا غرضه المدافعة . ثم حلفوه على صلاح النية : وبعد ذلك دخلوا وقبلوا الأرض بين يديه ، وهو في دار المرتضى . وسألوه الصفح . وركب معهم إلى دار المملكة. (15)

مثل هذه الحوادث التاريخية وغيرها انما تدل على ان لشخصية المرتضى ابعادا وادوارا سياسية مهمة ،وما كان يتمتع به من راحة العقل وبعد النظر و نفاذ البصيرة وعمق التجربة والهيبه ونفوذ الكلمة بين الاوساط السياسية والشعبية، من المكونات التي بنى على اساسها هذا البعد لشخصيته.(16)

دار الشريف المرتضى الملجا والماوى الامن ودورها في الاصلاح :

كان المرتضى مرجعا مهما في الاحداث السياسية يلجا اليه الملك والخليفة والسلطة العامة

- كما سنرى.- (17) وعلى اية حال فقد بنى المرتضى لنفسه دورا ثلاثا غير دار ابيه بباب المحول .فالدار الاولى بناها على الصراة ،وهو نهر ياخذ مياهه من نهر عيسى .ولعلها هي التي احرقت في تلك الفتنة التي قامت سنة 422هـ - كما سيأتي- والدار الثانية في درب جميل بالكرخ وهي الدار التي نزل بها الملك جلال الدولة بن بهاء الدولة حين شغب الجند عليه 424هـ - كما سيأتي ايضا- والدار الاخرى كانت قائمة على احدى ضفتي دجلة.(18)

فداره التي في الكرخ كانت مأوى الأمة ، وتقاطر إليه العلماء والفضلاء للحضور تحت منبره ، وأكثرهم من العامة ، وقد اعترف الجميع بمكانته العلمية حتى أن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله أحمد خصه بكرسي الكلام والإفادة ، وهو أعلى كرسي علمي في الخلافة لمن برز في علومه وتفوق على أقرانه. (19)

ولا غرابة أن تكون دار المرتضى الوزر المنيع والحصن الحصين يلجأ إليها الملوك والوزراء عندما تعرفهم المحن ويحيق بهم البلاء على أثر الفتن الحادثة في ذلك العصر ، وما أكثرها ! فيحدثنا التاريخ بنزول الملك جلال الدولة في دار المرتضى - بدرج جميل - بعد أن تغيرت قلوب الجند عليه فشغبوا ونهبوا حتى اضطر الملك إلى نقل ولده وحرمة وما بقي من ثيابه وآلاته ودوابه وفرش داره . (20)

ولكي لا يهرب الشريف من مسؤولياته ،فانه سرعان ما يقدم النصح والمشورة بكل امانة لجلال الدولة ففي سنة 427هـ عندما شغب الجند على جلال الدولة وقالوا : هذا البلد لا يحملنا وإياك ، فأخرج فإنه أولى بك . قال : كيف يمكنني الخروج على هذه الصورة أمهلوني ثلاثة أيام حتى أخذ حرمي وولدي وأمضي . فقالوا : لا تفعل .

ورموه بأجرة ، فتلقاها بيده ، وأخرى في كتفه ، فاستجاش بالحاشية والعامّة . وكان عنده المرتضى ، والزيني ، والماوردي ، فاستشارهم في العبور إلى الكرخ كما فعل تلك لامرة ، فقالوا : ليس الأمر كما كان ، وأحداث الموضوع قد ذهبوا . وحول الغلمان خيامهم إلى حول الدار وأحاطوا بها . وبات الناس على أصعب خطة ، فخرج الملك في نصف الليل إلى زقاق غامض ، فنزل إلى دجلة ، وركب سميرية* فيها بعض حاشيته ، ومضى إلى دار المرتضى ، وبعث حرمة إلى دار الخلافة.(21)

معاناة دار المرتضى في اوقات الفتن:

لابد لنا من القول ان هذه الدار التي هي ماوى امن لمن يدخلها وملجا حصين له نلاحظها قد عانت ما عانت من ويلات الفتن والاضطراب – كما ذكرنا انفا-

ففي سنة 416هـ زاد أمر العيارين وكبسوا دور الناس نهرا وفي الليل بالمشاعل ، وكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره ويستخرجونها منه بالضرب كما يفعل المصادرون ، ولا يجد المستغيث مغيثا ، وقتلوا ظاهرا وانبسطوا على الأتراك ، وخرج أصحاب الشرط من البلد ، وقتل كثير من المتصلين بهم ، وعملت الأبواب ، وأوثقت على الدروب ، ولم يغن ذلك شيئا ، وأحرقت دار الشريف المرتضى على الصراة ، وقلع هو باقيها ، وانتقل إلى درب جميل . (22)

وفي سنة 422هـ ثارت الفتنة واضطربت ، ومنعت الصلاة ، ونهبت العامة دار الشريف المرتضى ، فخرج مروعاً ودافع عنه وعن حرمة جيرانه الأتراك واحترقت له سرية وبات الناس في ليلة صعبة وتأهبوا للحرب .(23)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا :هل تذر المرتضى مما لحق بداره من تلف وتخريب؟

ام ان نفسه الابية ومنهجه الاصلاحى جعله قدوة للاخرين فى ضرورة ضبط النفس والتعالى عن ارتكاب الاخطاء والترفع عن المستوى المتدنى الذى قد يلجا البعض اليه ؟

يبدو ان المرتضى قد ادرك ان ما يعانىه من جراء الظروف الفوضوية لا تنحصر بشخصه وانما تكاد تكون حالة عامة تاكل الاخضر والجاف .ومن الافضل ان تحل الامور بروية ووعى وان ما يقدمه فى سبيل المصلحة العامة وهذا يدىن الشريف .

وعندما تعرضت داره التى على الصراة لغارة من قبل العيارين شنوها على البيوت الآمنة ، فاحترقت داره ، وهدم هو باقىها ، وانتقل منها إلى دار فى درب جميل . لم يعد إليها الشريف إلا بعد إعادة عمارتها ، وبعد أن خرج توقيع الخليفة بذهاب قادة الجيش والوجه إلى بيته ، فمشوا مهطعين بين يديه ، وهم ينشدون الأهاريج فى مدحه والثناء عليه . وكان صنيع الخليفة هذا مما سارت به الركبان ، وتناقلته الرواة .(24)

نستوحى من هذه الرواية ان دار الشريف التى هى المأوى الامن استدعت من شخص الخليفة ان يصدر هذا القرار ،وان دور الشريف الاصلاحى الذى ما انفك يلازمه استدعى هذه العودة المهيبة من قبل تكليف قادة الجيش الذين مشوا بين يديه مهطعين غير ساكتين وانما اثاروا الاعجاب باناشيدهم واهزيجهم التى تدور حول مدح المرتضى .

فيا ترى كم كان هو دور الشريف الاصلاحى فى مجمل الفئات الاجتماعية؟ لاسيما وان داره ليست الوحيدة التى تعرضت للتخريب .فهل كل من عمرت دار جراء التخريب عاد إليها بمثل هذا الموكب المهيب وهذا الاحتفال الملفت للانتباه،وبحضور قادة الجيش ،وخروجهم بامر الخليفة؟الجواب طبعا لا ،لكنه المرتضى زعيم الاصلاح فى عصره.ولعل كل هذا كان اقل مما يستحق لكنها هى الامكانيات المتاحة فلا باس بها وان استحق الاكثر .

المرتضى وشعوره بالازدراء من الفتن:

نجد المرتضى يموج فى خضم زاخر من تلك الأحداث والفتن التى لا يبتلى بها إلا رؤساء القوم وعليتهم ، هذا إذا باخت آراء الخلفاء ، وسفهت أحلام الملوك ، وأساء الحاكمون استعمال السلطة ، واختل الأمن وأخذ البرئ بذنوب المسئ ، وسقطت هيبة السلطان لتفريطه فى أمور الرعية ، وانهمك أرباب المملكة وولاية الأمور باللذات الشخصية ، وارتفعت مراقبة الدين من قلوب المؤمنين ، فلا محاسب ولا محاسب ، فالأمر منذر حينذاك بخطر عظيم وشر عميم (25).

وكثيرا ما كان الشريف المرتضى يذهب الى دار الخلافة معبرا عن ازدراءه من سوء الاوضاع ومجريات الامور التى يعانى من ويلاتها الافراد فى سنة 417هـ عند انتهاء الكرخ وإحراقها وورد الإسفهلاريه* إلى بغداد ، ومراسلتهم العيارين بالانصراف عن البلد ، فما فكروا فيهم ، وخرجوا إلى خيم الإسفهلارية وصاحوا وشتموهم وتحاربوا ، وهجموا على

أهل الكرخ ، وأحرقوا من الدقاقين إلى النحاسين ، ونهب الكرخ ، وأخذ شيء كثير من القطيعة ودرّب أبي خلف ، وأشرف الناس على خطةٍ صعبةٍ . وكان ما نهبه الغوغاء أكثر مما نهبته الأتراك . ومضى المرتضى إلى دار الخلافة ، واجتمع به . (26)

ولعلنا نتساءل لماذا ذهب المرتضى الى دار الخلافة؟ وهل بذهابه كان قد ترك الاحداث تاخذ مجراها التي اعتادته وولى مدبرا تاركا اياها دون مبالاة؟ ام ان نفسه الابية تابى ان يرى ما يحدث ويبقى دون ان يحرك ساكنا؟ ام ان الرغبة في المسارعة الى العمل الصالح وفعل الخيرات كان دافعه الاول والاخير ليخلق حافزا يدفع بالخلافة ان تعمل مايستطاعتها لتدفع الخطر عن رعاياها وما يعانون من ويلات؟ ام انه اراد ان يسجل موقفا رسميا في دار الخلافة يعبر عن شدة المأساة التي تدور في البلاد وانطلاقا مما كان يشغله من مناصب فقد عمل على خلق شعور عند الحكومات الميثة بضرورة انقاذ ما يمكن انقاذه؟

لا سيما وانه كان مطاعاً عند السلاطين. (27)

الشريف المرتضى وضبط النفس:

في هذه الفقرة نود ان نقرأ الرواية التي تشير الى اجتيا " المرتضى أبو القاسم يوم جمعة على باب جامع المنصور بحيث يباع الغنم فسمع المنادي يقول نبيع هذا التيس العلوي بدينار فظن أنه قصده بذلك فعاد إلى داره وتألّم إلى الوزير مما جرى عليه فكشف فوجد أن التيس إذا كان في رقبته حلمتان متدلّيتان سمي علويا تشبيها بصفيرتي العلوي المسبلتين على رقبته . (28)."

لقد وضعنا هذه الرواية بين قوسي اقتباس لنقلها بحرفيتها ، ولان نسال سؤال هل من المعقول ان شخصية مثل شخصية المرتضى وما عرف عنها من انه أوحّد زمانه فضلا وعلما وفقها وكلاما وحديثا وشعرا وخطابة وكرما وجاها إلى غير ذلك .

و انه كان امام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق إليه فزع علماءها وعنه اخذ عظمائها صاحب مدارسها وجماع شاردها وأنسها ممن سارت أخباره وعرفت به أشعاره وحمدت في دين الله مآثره وآثاره إلى تواليه في الدين وتصانيفه في أحكام المسلمين ما يشهد انه فرع ذلك الأصل الأصيل ومن أهل ذلك البيت الجليل . (29) فهو بصير بمعاني الكلم ، دقيق الحس ، يمزج بين الادب والعلم ، ويتجلى اطلاعه الواسع في تحليله ونقده. (30)

فهل تفوته معلومة أن التيس إذا كان في رقبته حلمتان متدلّيتان سمي علويا؟ تشبيها بصفيرتي العلوي المسبلتين على رقبته. وانه كشفها فوجد مقصد البائع هذا وليس شيء اخر.

ما هذا الا افتراء واجحاف بحق السيد المرتضى العالم الفقيه ، وهي اكدوبة كباقي الاكاذيب التي لفتت بحقه لكن هيهات ان تنتقص مثل هذه الامور من شخصه الشريف.

ولنفترض ان هذه الحادثة صحيحة وان السيد لم يعلم بمثل هذه المعلومة وان بائع بسيط كان اعلم بها منه ، فهي بحد ذاتها اشارة على الخلق الرفيع الذي تمتع به الشريف من ضبط النفس

وعدم اثاره المشاكل في وقت كانت الفتنة والشغب قائمتان على قدم وساق والمجتمع يعاني من ويلاتهما، من جانب ومن جانب اخر كان بامكانه ان يرد ردا سريعا على هذا البائع وله ذلك ، لكن هذا لا يصدر من مصلح فذ مثل الشريف المرتضى. "وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون". (31)

الفصل الثاني:

اسهامات الشريف المرتضى في معالجة فتنة الكرخ:

لقد انطلق منهج الشريف المرتضى الاصلاحى من قاعدة انه ليست بالضرورة وضع حالة الاستقامة للافراد في مجتمعهم فقط، وانما السعي الحثيث الى خلق حالة التقدم وتجاوز التصرفات السيئة هنا وهناك قدر المستطاع.

ففي سنة 406هـ عند وقوع فتنة بين العوام في غرة المحرم كان سببها أن أهل الكرخ جازوا بباب الشعير* فتولع بهم أهله فاقتتلوا وتعدى القتال إلى القلائين ، فأنفذ فخر الملك الشريف المرتضى وغيره ، فأنكروا على أهل الكرخ ما يجري من سفهائهم ، واستقر الأمر على كفهم ، وشرط عليهم أن لا يعلقوا في عاشوراء مسوحا ولا يقيموا نوحا. (32) وكان الشريف الرضى قد توفي في خامس المحرم ؛ فاشتغلوا به . إن المنع من عاشوراء ، مخافة الفتنة ليس بالأمر المستساغ ، بعد أن كان المفروض بالقائمين على النظام والقانون هو أن يؤمنوا الحريات العامة لمواطنيهم ، وأن يردعوا الذين يريدون ممارسة البغي والظلم والتعدي على الآخرين بلا مبرر ، لا من شرع ولا دين ، ولا خلق إنساني . بل إن هذا المنع يعد مناصرة للبغي والظالم ، وإمعاناً في قهر المظلوم وتضييع حقه . ولا ننسى هنا : الإلماح إلى أن تعلق أهل باب الشعير بأهل الكرخ المجتازين ليس له ما يبرره سوى التعصب الأعمى الذي يردي صاحبه ، ويأتي بالمصائب ، والويلات والنوائب . . ونسجل هنا إكبارنا للشريف المرتضى ، الذي أراد وأد الفتنة ، ولأم أهل الكرخ على اجتيازهم بمحلة أناس لا يحبونهم ، ويعرفون أنهم قد يتعرضون في تلك المحلة إلى مشاكل هم في غنى عنها . كما قد حصل ذلك بالفعل ، الأمر الذي اضطرهم للدفاع عن أنفسهم ، فما معنى وصف المؤرخين لهم بالسفاهة والحالة هذه ؟ ! ونسجل إكبارنا للشريعة الذين قبلوا بعدم إقامة الشعائر الحسينية لكي لا يفسحوا المجال لمن يريد الفتنة ليحقق ما يرمي إليه . جريمة ولا أبشع منها . (33)

نلاحظ بان هناك انسجام في تصرفات الشريف فهو في مسلكه الاجتماعي صحب اخوانا واساتذة وطلاب من كل الاجناس والمذاهب ، ثم هو لا يمتنع ان يغضي ويصفح حين تقضي ضرورات الخلافة بالحد من نشاط الامامية ، او بمنع اقامة شعائر المذهب . (34)

موقف الشريف المرتضى من فتنة جامع براهنا:

ان مهمة النقابة التي اوكلت للمرتضى جعلت منه زعيما روحيا وممثلا سياسيا ومسؤولا اداريا يتولى ادارة وتنظيم شؤون طائفته كما يتولى الدفاع عنها وعن عقائدها ، ويرد على خصومها في عصر اشتدت فيه الخلافات والنزاعات الطائفية والعقائدية. (35)

وقد انحدرت هذه النزعة الإصلاحية الموقفة إلى أبناء أبي أحمد الحسين الموسوي والد الشريفيين ، الرضى والمرضى . ففي أحداث سنة 420 هـ أي بعد وفاة الرضى بأربعة عشر عاما نرى أخاه الشريف المرتضى يذهب مع قوم من مشايخ أهل الكرخ إلى دار الخليفة القادر العباسي (381هـ-422هـ) فيعتذرون من جنابة مذهبية قام بها أحداث الكرخ من أبناء الشيعة . (36)

لولم يكن المرتضى يتمتع بروح شفافة وقابلية على قيادة النهج الاصلاحى لما يذهب بنفسه لدار الخليفة .ولماذا؟ ليعتذر لحدث قام به افراد ممن ينتمون لطائفته .ليس هو فحسب بل اخذ معه نخبة من المشايخ اهل الكرخ .

وهذا يدعوننا الى التفكير الجدي الى ان المرتضى كان بإمكانه ان يذهب بنفسه الى دار الخلافة وله من المكانة الرفيعة والكلمة المسموعة عند السلطة الا انه اخذ معه ثلة من مشايخ الكرخ ولعل في ذلك غاية وهدف في نفسه بان يق على الخطا بنفسه واذا استوجبت مسألة حل المشاكل بالاعتذار فانه لا يتوانى في ذلك .

و"قبل كل شئ لا بد ان نعرف ان القيادة الرسالية هي قيادة القلوب وليست قيادة الابدان .وهي قيادة الرضا وليست قيادة التسلط .هي قيادة التسليم وليست قيادة الارهاب .ومن دون ايجاد حالة الرضا التي تشكل ارضية القيادة في المجتمع ،يستحيل ايجاد الحالة القيادية في قمة الهرم القيادي ، والقائد الاعلى للامة". (37)

ولا باس ان نسرد مجمل الحادثة للتوضيح اكثر والتي تكمن انه في يوم الجمعة الذي كان عيد النحر 420هـ ، خرج الناس والجند إلى ظاهر البلد بحضرة مسجد برائنا ، فلم يحضر خطيب ولا حضر صاحب معونة ، فلما طال الانتظار قيل لأحد المؤذنين في الموضوع تقدم فصل ، فتقدم وكبر في أول ركعة ما لم يضبط عدده حيرة ودهشا ، وسجد قوم ولم يسجد قوم ، وكبر في الركعة الثانية تكبيرة أو تكبيرتين ، ووقعت الصيحة فظن أنها من فتنة فانزعج الناس واختلطوا وانقطعت الصلاة ، وغيب الخليفة في أن لم يفعل مقابلة ذلك لما كتب وأمر به ، ثم اجتمع بعد هذا قوم من مشايخ أهل الكرخ ، فصاروا مع الشريف المرتضى إلى دار الخلافة ، فأحالوا على سفهاء الأحداث فيما جرى على الخطيب ، وسألوا الصفح عن هذه الجنابة ، وأن لا يخلي عن هذا المسجد من المراعاة وإقامة الخطبة فيه ، فأقيم لهم خطيب وعادت الصلاة في مسجد برائنا منذ يوم الجمعة غرة المحرم بعد أن عملت للخطيب نسخة يعتمدها فيما يخطب وإعفاءهم الخطيب من دق المنبر بعقب سيفه ، ومن قوله : «اللَّهِمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنْ عَلِيًّا مَوْلَاهُ» . (38)

دور الشريف المرتضى في مسألة رفع التقية:

كان المرتضى مرجعا مهما في الأحداث السياسية ، يلجا إليه الملك والخليفة والسلطة العامة . وهكذا نجده طوال عمره الطويل من أبرز الشخصيات في المجتمع البغدادي ، محافظا بتسام على مركزه ، من دون ذبذبة أو انتقاص ، على حين لم يسلم لأحد من رجال الجاه والسلطان - حتى الخلفاء - حال من غير تبديل وتحويل . (39)

لقد اشتهر على ألسن العلماء أذنه لما اتفقت فقهاء العامة على حصر المذاهب الفقهية الإسلامية التي تعددت وتشعبت من زمان الصحابة والتابعين ومن تبعهم إلى عصر السيد المرتضى في مذاهب معينة ، التقى السيد المرتضى بالخليفة وتعهّد له أن يأخذ من الشيعة مائة ألف دينار حتى ترفع التقيّة والمؤاخذه على الانتساب إليهم ، فتقبّل الخليفة ؛ ثمّ إذنه بذل ذلك من عين ماله ثمانين ألفاً ، وطلب من الشيعة بقية المال .(40)

تشير الرواية الى مدى حرص المرتضى الى خلق نوعا من الشعور التوافقي بين المذاهب بحيث يلجأ الى دفع ثروة من المال لقاء رفع التقيّة عن الشيعة. لاسيما وانه كان يدرك تماما ان هذا العمل سيكون له من الاثر البالغ في سرعة التكيف الاجتماعي وان الكثير من التجارب التي مر بها الشريف وقربه من صورة المعاناة التي يعاني منها ابناء هذا المذهب دفعته غير مبالي بمقدار الاموال التي يدفعها للخلافة من اجل الحصول على موافقة رفع التقيّة. متيقنا بان عمله هذا سيبيّن به علاقة اندماج متفاعلة وبصورة حقيقية للاندفاع قدر المستطاع الى العمل بين افراد المجتمع.

الشريف المرتضى واسلوب التسامح :

كما ان الشريف المرتضى كان يتمتع بمسؤولية عالية تجاه منهج تفكيره وخطواته الاصلاحية ،لما لذلك من اثر واضح في فرض طبيعته الحرة المنسجمة مع مبادئه . ويكفي ان تشير الى مدى تفاعله مع مجتمعه بان يقول له الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي "كفي أهل السنة الوقية فيكما"- كما سيأتي مفصل هذه الحادثة التاريخية- ولعل السر من وراء ذلك يكمن في ان الغاية من وراء هذا النشاط الاصلاحى هو العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية بامثل صورها المشرقة

وقد دخل أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ على المرتضى وجرى ذكر الزيدية والصالحية أيهما أفضل ؟

فقال :يا أبا الفضل تقول أيهما خير ولا تقول أيهما شر؟

فتعجبت من إمامي الشيعة في وقتها ومن قول كل واحد منهما في مذهب الآخر فقلت قد كفي أهل السنة الوقية فيكما .(41) يبدو حسن التصرفات ،منسجما مع عقيدته ومركزه اشد انسجام . (42) .

بطبيعة الحال ان حالة التسامح التي عرف بها المرتضى انبتت ثمارها واتت اكلها،بخلق مجتمع لا يخلو من الطيبة والتسامح،وان عصفت به رياح الفتنة والارهاب بين الحين والاخر.وبطبيعة المرتضى السمحة وصل الى شئ غير قليل من اصلاح المجتمع بمكارم اخلاقه.الا تستوقفنا عبارة "كفي أهل السنة الوقية فيكما "بعض الشئ.فحينما تتردد مثل هذه العبارات ندرك بان الجو المضطرب كان على اشده وان الفتن قد قطعت ما قطعه من اوصال المجتمع .بحيث يستغرب ان يكون هناك مواقف معتدلة ،ومن من ؟من ائمة المذهب في ذلك العصر .لكن هذه الامور من تعصب وباطل ليس لها مكان في قاموس عالم مثل المرتضى . وغيره الكثير من رجال المذهب الذين تولوا زعامة الاصلاح في كل بلد طوبه .

فمنهج الشريف لم يبتعد ابداً من الاندفاع للعمل على اصلاح المرتبك والفاقد بين ابناء المجتمع ، وهذا نابع من ايمانه القوي بضرورة تجاوز ما يعوق البناء والاصلاح في ظل ظروف عصيبة متمثلة بخلافة ركيكة كان الضعف والتهاون يسيرانها،ومن جانب اخر تسلط لقوى تقوى وتضعف،لهذا نشطت الفوضى وعم الاضطراب مع غيرها من الاسباب التي بعثت الحياة لهذه الفتن لتتنشط.

ولم تخف اتصالات المرتضى الوثيقة بأبي إسحاق الصابي الكاتب المشهور.(43)

بيدولنا جلياً ما للمرتضى من الخلق الرفيع ، الذي يجب أن يتحلى به رجل كالمرتضى .
رثى أبا إسحاق الصابي رثاء لا يقل تقديراً وأسى عن رثاء اخيه الرضي ، لاسيما وان المرتضى وأبي إسحاق كان بينهما من تبادل العواطف والإخاء ما يدل على أن الأخوات والصدقات لا يحول دونها اختلاف في منسب أو مذهب ، وإن الرجل ما كان يحول مقامه الديني من أن يتغنى باخاء رجل كأبي إسحاق وأن يرثيه :

إلا وداعني للمنى وفراقني وسلبت منك أجل شطري عيشتي	ما كان يومك يا أبا إسحاق لو لا حمامك ما اهتدى هم إلى قلبي
فوق سهوة شرجع بيد المنايا أظلمت آفاقي جذاء أو غصن بلا إيقاق	وفجعت منك بأنفس الأعلق لما رأيتك وكأنني من بعد تلك ذويد
وتلفهم خير من الأعراق ورومي هلال سماننا بمحاق؟	ومودة بين الرجال تضمهم من ذا نضا عنا شعاع جمالنا

بل ان المرتضى يجري إلى أكثر من هذا فيمدح هلال بن المحسن الصابي وهو حفيد أبي إسحاق بأبيات فيها :

و قول زارني فوددت ذكرت به الصابي والغواني	أني وقيت بمهجتي من كان قاله وايام الشبية والبطالة
وكيف ألوم أما لمت دهرها غفرت به ذنوب الدهر	ضللت به فاطلع لي هلاله لما أتى كفى وأعلقها وصاله
وما أنا مصطفى إلا خليلاً	رضيت على تجاربه خلاله

(44)

ولعل كثرة اختلاف الصابي وتردده إليه ، لاسيما وان المرتضى كان يناظر عنده في كل المذاهب ، وهذا يدل على فضل اطلاعه على فوارق المذاهب ومواد الخلاف فيما بينهم ، وهو مع ذلك كان محترماً لدى جميعهم ،معظماً عندهم ، إلا عند حساده ومناوئيه ،فقد انتهت الرياسة ببغداد إليه في المجد والشرف والعلم والأدب ، والفضل والكرم .(45)

فالسيد المرتضى كان يترجل عند مروره بقبر أبي إسحاق الصابي تعظيماً لعلمه والمشهور ان الصابي مات على دين الصابئة. (46)

وهذا إن دل على شئ ، فإنه يدل على رحابة صدر المرتضى وسعة أفقه وشريف نظرته الإنسانية التي تعبر عن قلبه الشفيق الرحيم العطوف على هذه النفوس البشرية المعذبة بويلات العصبية الرعناء والطائفية البغيضة ، والعنعنات الباطلة ، المنبعثة من الجهل المطبق ، وضيق الأفق المحدود ، فالمرتضى كان له أسوة حسنة في جده الرسول الأعظم وأهل بيته الكرام وأصحابه الأجلة ، المردين قول رب الخلق أجمعين : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " (47)

يبدو لنا بعد الذي تم عرضه ان المرتضى باعماله هذه سواء صغرت ام كبرت كانت غايته هي تادب الافراد بالادب الرفيع ، وكان رسالته في هذا المضمار تكمن في اتمام ما اكد عليه الرسول الاكرم(صلى الله عليه واله وسلم) "انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق".

اما قصة اليهودي الذي درس عليه علم النجوم - أعني الفلك - على الشريف المرتضى. (48) فقد كان مجلسه كمجلس شيخه المفيد يحضره أقطاب العلماء من كافة المذاهب ، بل وسائر الملل. (49) وقد أصاب الناس في بعض السنين قحط شديد فاحتال رجل يهودي على تحصيل قوت يحفظ به نفسه فحضر يوماً مجلس المرتضى وسأله ان يأذن له في أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم فأذن له وأمره له بجراية تجرى عليه كل يوم فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يديه. (50)

يبدو لنا من هذه الحادثة التاريخية ان ما عرف به الشريف من سمو الخلق الرفيع كان من شأنه ان يعمل على تنامي المجتمع بحيث تكون افعاله هذه مدعاة الى ان تكون خير اداة ووسيلة لانتشار الاسلام واستقامة افراده. فقد دخل هذا الفرد اليهودي الى مجلس المرتضى لغاية وخرج منه بغاية اخرى بمعنى اخر انه دخل بحال وخرج بحال اخر هو خير وافضل مما كان عليه وهذا غاية الفضل والاصلاح.

فلينظر المصلحون الى هذا الاسلوب ، وليتدبروا في معناه . فالمرتضى هذا الشخص الوقاد ذكاء لم تفته الاهداف الحقيقية لهذا اليهودي بمحاولته لسد فاقته بالانظام لمدسة الشريف . فما كان من الاخير الا وقد حفظ ما وجه هذا المعوز من جانب ثم عمل على استقطابه من جانب اخر . فلم يكن بدا امام هذا اليهودي الا ان يدخل الاسلام برضى وقناعة تامتين . فما اعظمه من اسلوب وما انوره من منهج اصلاحي حيوي كان المرتضى قد جعله قيد التطبيق الفعلي وخلق هذا التوافق الاجتماعي .

الشريف المرتضى وقضية الاعتذار من الشاعر أبو عبد الله ابن الحجاج

افلا يكفيننا الى ان نشير ان الشريف المرتضى بعلو منزلته وسمو مقامه بين الاوساط السياسية والاجتماعية انه لا يتوانى من تقديم الاعتذار واعادة النظر بتصرفاته اذا ما اساء ولو بدون قصد الى الاخر . لما لا وهو انما كان يسعى بطريقة واخرى الى خلاص الافراد من الكبر

والتعالى ، وتاكيدته لترسيخ الوشائج المجتمعية على اسس من العادات والقيم النبيلة والاعمال الصالحة وللإشارة الى ذلك نرد هذه الحادثة التاريخية مع ابن الحجاج والتي فحوها.

أن السلطان مسعود بن بابويه لما بنى سور مشهدالعتبة العلوية الشريفة ودخل الحضرة الشريفة وقبل أعتابها وأحسن الأدب فوقف أبو عبد الله ابن الحجاج (الشاعر) بين يديه وأنشد قصيدته الفائية وهي تناهز 64 بيتا فلما وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك في باب حضرة الإمام (عليه السلام) فقطع عليه فانقطع ، ولما جن عليه الليل رأى ابن الحجاج الإمام عليا (عليه السلام في) المنام وهو يقول : (لا ينكسر خاطرك ، فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك فلا تخرج إليه حتى يأتيك) .

ثم رأى الشريف المرتضى في تلك الليلة النبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) والأئمة (صلوات الله عليهم) حوله جلوس ، فوقف بين أيديهم وسلم عليهم فحس منهم عدم إقبالهم عليه فعظم ذلك عنده وكبر لديه.(51)

فقال : يا موالى ! أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فبم استحققت هذا منكم ؟

فقالوا : (بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله ابن الحجاج فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى مسعود بن بابويه وتعرفه عنايتنا فيه وشفقتنا عليه) .

فقام السيد من ساعته ومضى إلى أبي عبد الله ففرع عليه الباب فقال ابن الحجاج : سيدي الذي بعثك إلي أمرني أن لا أخرج إليك ، وقال : إنه سيأتيك .

فقال : نعم سمعا وطاعة لهم . ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصا القصة عليه كما رأياها فأكرمه وأنعم عليه وخصه بالرتب الجليلة وأمر بإنشاد قصيدته ، نذكر منها الابيات التالية:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف	من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا لمن أبا الحسن الهادي لعلمكم	تحظون بالأجر والإقبال والزلف
حتى إذا طفت سبعا حول قبته	مليبا واسع سعيا حوله وطف
وقل : سلام من الله السلام على	أهل السلام وأهل العلم و الشرف
إني أتيتك يا مولاي من بلدي	مستمسكا من حبال الحق بالطرف
راج بأنك يا مولاي تشفع لي	وتسقني من رحيق شافي اللهف
لأنك العروة الوثقى فمن علقت	بها يداه فلن يشقى ولم يخف
وإن أسماءك الحسنى إذا تليت	على مريض شفي من سقمه الدنف
لأن شأنك شأن غير منتقص	وأن نورك نور غير منكسف

وإنك الآية الكبرى التي ظهرت للعارفين بأنواع من الطرف

(52)

هكذا اراد المرتضى ان يخلق مجتمع حي بمعنى الكلمة من خلال قيم البناء الفعالة وزرع حالة من الحيوية داخل المجتمع ،ودفع الانغلاق قدر المستطاع وترسخ زكيزة اساسية يقوم عليها المجتمع الا وهي العدالة وصيانة حق الافراد وهذا بطبيعة الحال خلق نوع من الاصلاح الذي كان ينشده.

الشريف المرتضى والمعري

قبل ان نذكر مادار بين المرتضى والمعري ،دعونا اولا نسلط الضوء على بعض الامور للتاكيد على ان الشريف كان يسعى الى وضع التجمع الاسلامي على قاعدة رفيعة المستوى من التهذيب ، غير مبالي بعقبات ما كان يفعله من تصرفات تجاه المعري لانه كان مدركا انه ينطلق من قاعد صحيحة .

فمما تجدر الاشارة اليه ان أبا العلاء المعري احمد بن عبد الله بن سليمان (ت،449هـ) حضر مجلسه ذات يوم فجرى ذكر أبي الطيب المتنبى ويبدو أن أبا العلاء المعري كان يتعصب للمتنبى

فنقصه الشريف المرتضى وعاب بعض أشعاره فقال أبو العلاء المعري لو لم يكن لأبي الطيب قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه .

فغضب الشريف وأمر بالمعري فسحب وأخرج فتعجب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف : أعلمتم ما أراد إنما أراد قوله :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل .(53)

بوضوح نتلمس من موقف المرتضى هذا انه اراد ان يقدم درسا اخلاقيا امام كل الحاضرين بضرورة ان يقال الكلام المناسب في الوقت المناسب ومع الشخص المناسب.فلو كان الشريف يضمربطانته ويظهر عكس ذلك مجاملة للمعري و للموجودين لكان لم يتصرف بمثل هذا التصرف ،الا انه كان منسجما مع ذاته نصا ومضمونا .

ولعل هذه القصة من القصص الطريف الذي يراد به الدلالة على ذكاء المرتضى المفرط ، أو ذكاء من يكون طرفا ثانيا للمرتضى .

نحن لا ننكر تعصب أبي العلاء للمتنبى ، ولا تعصب الشريف عليه ، فكلاهما معروف بذلك ، ولا نستكثر على المعري هذه الايماء اللاذعة ، ولا على الشريف تلك الانتباهة الخاطفة الفارعة ، ولكن الذي لا نراه يتسق ومجرى الصلة بين الرجلين مع جواز أن يغضب المرتضى في نفسه ،

أن يأمر باخراج مناظره من مجلسه ، وان تتزيد بعض الروايات على ذلك فتقول : فسحب برجله وأخرج. ننكر هذا ، لأننا لم نشهد في كل ما كتب أبو العلاء تعريضا بالمرتضى ، ولا في جملة ما كتب المرتضى انتقاصا لأبي العلاء ، بل وجدنا غير ذلك . وجدنا أبا العلاء الطريد من مجلس الشريف على زعم الاخباريين بعد تسعة أعوام من عودته إلى المعرة لا ينسى فضل هذا البيت ، ولا فضل الشريفين خاصة ، فبيعت إليهما عند وفاة والدهما أبي أحمد مواسيا معزيا ، بقصيدة من غرر ما في ديوانه سقط الزند ، ولا يفوته أن يستطرد إلى مدح المرتضى وولده بما يدل على كرم شيم ، ونبل نفس ، وأن يستجد عذرا له مما قدم من شعر في التعزية هو دون أهل هذا البيت .

وأدل من هذا كله على ما لأبي العلاء من اعجاب بالشريف ، وذكرى حسنة لأيام اقامته في بغداد ، لم تنقص باذلال واهانة ما روي أن صح ما روي من أن أبا العلاء سئل عن المرتضى بعد عودته من العراق فقال :

يا سائلي عنه فيما جئت تسأله ألا هو الرجل العاري من العار

لو جئته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار (54)

مما سبق كله نلاحظ ان طبيعة الشريف المرتضى الاصلاحية دفعته الى نهى ابي العلاء عن الاستمرار باسلوبه في اختياره الاشعار الغير مرغوب فيها في مجلسه- الشريف- ،وانه لا يستحي من الحق لان "الله لا يستحي من الحق".(55)

ومما لا شك فيه ان مثل هذه الامور من شأنها ان تعزز النهوض بالمجتمع .

كما ان للشريف المرتضى مع أبي العلاء موقف اخر جرى باسلوب مهذب .(56)

فقد دخل أبو العلاء المعري على السيد المرتضى فقال : أيها السيد ، ما قولك في الكل ؟ فقال السيد : ما قولك في الجزء ؟ فقال : ما قولك في الشعري ؟ فقال : ما قولك في التدوير ؟ قال : ما قولك في عدم الانتهاء ؟ فقال : ما قولك في التحيز والناعورة ؟ فقال : ما قولك في السبع ؟ فقال : ما قولك في الزائد البري من السبع ؟ فقال : ما قولك في الأربع ؟ فقال : ما قولك في الواحد والاثنين ؟ . فقال : ما قولك في المؤثر ؟ فقال : ما قولك في المؤثرات ؟ فقال : ما قولك في التحسين ؟ فقال : ما قولك في السعدين ؟ فبهت أبو العلاء . فقال السيد المرتضى عند ذلك : ألا كل ملحد ملهد . وقال أبو العلاء : من أين أخذته ؟ قال : من كتاب الله " يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم " وقام وخرج . فقال السيد : وقد غاب عنا الرجل وبعد هذا لا يرانا . فسئل السيد عن شرح هذه الرموز والإشارات ، فقال : سألني عن الكل وعنده الكل قديم ، ويشير بذلك إلى عالم سماه "العالم الكبير" فقال لي : ما قولك فيه ؟ أراد أنه قديم ، وأجبت عن ذلك وقلت له : ما قولك في الجزء ؟ لأن عندهم الجزء محدث وهو متولد عن العالم الكبير ، وهذا

الجزء عندهم هو العالم الصغير ، وكان مرادي بذلك : أنه إذا صح أن هذا العالم محدث فذلك الذي أشار إليه إن صح فهو محدث أيضا ، لأن هذا من جنسه على زعمه والشئ الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديما وبعضه محدثا ، فسكت لما سمع ما قلته . وأما الشعري : أراد أنها ليست من الكواكب السيارة ، فقلت له : ما قولك في التدوير والدوران فالشعري لا يقدح في ذلك . وأما عدم الانتهاء : أراد بذلك أن العالم لا ينتهي لأنه قديم ، فقلت له : قد صح عندي التحيز والتدوير ، وكلاهما يدلان على الانتهاء . وأما السبع : أراد بذلك النجوم السيارة التي هي عندهم ذوات الأحكام ، فقلت له : هذا باطل بالزائد البري الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطا بهذه النجوم السيارة التي هي : الزهرة والمشتري ، والمريخ ، وعطارد ، والشمس ، والقمر ، وزحل . وأما الأربع : أراد بها الطبايع ، فقلت له : ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها دابة بجلدها تمس الأيدي ثم يطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحا ؟ لأن الدابة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحرق النار ، والتلج أيضا يتولد فيه الديدان ، وهو على طبيعة واحدة ، والماء في البحر على طبيعتين تتولد منه السموك والضفادع والحيات والسلاحف وغيرها . وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع ، فهذا مناقض لهذا . وأما المؤثر : أراد به الزحل ، فقلت له : ما قولك في المؤثرات ؟ أردت بذلك أن المؤثرات كلهن عنده مؤثرات ، فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثرا ؟ وأما النحسين : أراد بهما أنهما من النجوم السيارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد ، فقلت له : ما قولك في السعدين إذا اجتمعا خرج من بينهما النحس ؟ هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلق بالمسخرات ، لأن الشاهد يشهد على أن العسل والسكر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم ، والحنظل والعلقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكر ، هذا دليل على بطلان قولهم . وأما قولي : ألا كل ملحد ملهد : أردت أن كل مشرك ظالم ، لأن في اللغة : ألد الرجل : إذا عدل عن الدين وأهد إذا ظلم ، فعلم أبو العلاء ذلك ، وأخبرني عن علمه بذلك فقراءت " يا بني لا تشرك بالله " .(57)

الشريف المرتضى وابن مطرز

لاغرو ان المرتضى كان لديه من حالة الانتماء الاجتماعي والرغبة الحقيقية في الإصلاح ، ولطالما شعر بالحزن وربما الخجل عن شعوره بالتقصير هنا او هناك .

فقد روي ان الشريف المرتضى انه كان جالسا في مجلية له تشرف على الطريق فمر به ابن مطرز أبو القاسم عبد الواحد ابن محمد الشاعر يجر نعلا له بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره وقال له أنشدني أبياتك التي تقول منها :

إذا لم تبغني إليكم ركائبي فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فأنشده إياها فلما انتهى إلى هذا البيت أشار الشريف إلى نعله البالية وقال: هذه كانت من ركائبك فأطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف إلى مثل قوله :

وخذا النوم من جفوني فإني قد خلعت الكرى

على العشاق عادت ركائني إلى مثل ما يرى

فإنه خلع ما لا يملك على من لا يقبل فاستحى الشريف ووصله . (58)

هذا هو الشعور الذي كان يسود حال الشريف عندما تصادفة مثل هذه المواقف انه شعور الخجل . لا سيما وانه اراد مجتمع متماسك بقوى افراده بعضهم ببعض. ثم ان هذه الحالات من شأنها ان توجه المجتمع الى ضرورة بناء اواصر دائمة بين افراد المجتمع.

نفس الشريف المرتضى الابية :

كما اننا نلاحظ ان الشريف كان لا يتوانى من استخدام الاسلوب المناسب في سد حاجة المحتاج ولو بالصدفة الا انه لا يتاخر عن تقديم المساعدة ما ان يعلم بذلك فعلى سبيل المثال

ان اللغوي ان أبا الحسن على ابن محمد بن علي بن سلك الغالي الأديب كانت له نسخة من كتاب (الجمهرة) لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة إلى بيعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين دينار فتصفحها فوجد فيها أبياتا بخط بايعها أبي الحسن الغالي وهي أنست بها عشرين حولا وبعتها * لقد طال وجدي بعدها وحنيني

وما كان ظني انني سأبيعا ولو خلدتني في السجون ديوني

ولكن بضعف وافتقار وصبية صغار عليهم تستهل عيوني

فقلت ولم أملك سوابق عبرة مقالة مكوي الفؤاد حزين

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهن ضنين

فرد عليه النسخة وسمح له بالثمن . (59)

أفهل في وسع البخيل الشحيح المقدم على التنقيص من كرامته لأجل إسقاط دينار ضُرب عليه لحضرته ، أن تسخو نفسه وتجدد بمثل هذه الدنانير ؟ (60)

يبدو لنا ان بناء اواصر قوية وعلى كافة المجالات لايأس ان تبدأ صغيرة ، لكن لاندعها على حجمها وانما نسعى جاهدين الى تطويرها وبناء ما يمكن لنرى بعد فترة وجيزة قوة التفاعل الهائلة بين من سعى لغرسها وبين ابناء المجتمع . ولعل هذه هي القاعدة التي انطلق منها الشريف المرتضى من خلال مواقفه هذه.

الخاتمة

بعد تجوالنا الخاطف والسريع في رحاب عمل الشرف المرتضى ونزعتة الاصلاحية لا باس ان نقف عند ابرز الامور التي توصلنا اليها من خلال هذه الرحلة:

من الامور الصعبة بل الغاية في الصعوبة ان يكون هناك شخص نظامي في بيئة فوضوية ، وهذا الحال مع الشريف المرتضى الذي سعى جاهدا ان يحقق نوع من الاتزان بين الاوساط كافة التي كانت تموج بالتغير والفتن والاضطرابات، لكن هذا هو حال الرساليين الذين وقع على عاتقهم مهمة اصلاح الفاسد من الامور.

تباين اسلوب المرتضى في عملية الاصلاح من موقف الى اخر ،وفقا لما تقتضيه الحالة فتارة يغيث من لجا اليه فكانت ابواب داره مشرعة امامه دون قيد او شرط. وتارة اخرى نجده رسول بين فئات المجتمع كافة .وتارة ثالثة نراه يتبنى مشاريع مصالحة بين الافراد لحل الازمات،وتارة يعنف من بمجلسه لخلق العبرة في النفوس وتارة وتارة وتارة.....الخ

ولعل الهدف من وراء سعيه هذا هو عدم هدم النظام بقدر ما كان يسعى لاصلاح الفاسد منه . في ذلك تأكيدا منه لجيله وللجيال اللاحقة ان على الطليعة المؤمنة في المجتمع ان تاخذ دورها الريادي في الاصلاح حتى وان كان ذلك بالتامل المباشر مع السلطة .لان الهدف الاول والاخير هو الفرد نفسه لا سواه.

وتحسن الاشارة هنا الى ان اثار موافقة كانت ملموسة وبصورة جلية في الواقع الاجتماعي بان يقول له الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي "كفي أهل السنة الوقيعة فيكما "فما اشبه الظروف الحالية بتلك اذ يقول المرجع الديني سيد علي السستاني دام ظله "السنة انفسنا" اذ نرى وبصورة جلية هناك تأكيد على ضرورة بناء مجتمع على اساس الحب في الله سبحانه وتعالى والبغض في الله جل وعلا. وان كل الذي يعانيه المجتمع من ماسي وقتن سواء في العراق او في غيره من البلدان ما هو الا تراكم لتخلف ونظرة ضيقة يعاني من ويلاتها الافراد ،لايمان او اعتقاد اصحابها الخاطيء.

فمتى يمكننا الخروج من هذا الواقع المتحجر؟ وهل يمكننا ان نتطلع الى واقع العدالة ؟ الجواب اكيد نعم بوجود شخصيات رسالية الت على نفسها الا ان تنشر العدل وتعمل على اصلاح الفاسد مهما كلفها من ثمن.

ان قاعدة الامر بالمعروف والنهي عن النكر هي القاعدة التي انطلق منها الشريف لنشاطه الاصلاحى بالرغم من وجود سلطتين حاكمة الاولى متمثلة بالخلافة العباسية والثانية مثلثها السلطة البويهية ،الا ان كلتا السلطتين كانت غالبا ما تسعى لايجاد الحلول بواسطة الشريف المرتضى والذي لم يتوان هو بدوره عن تقديم يد العون لمن يحتاجها وبدون استثناء لان هدفه الاول والاخير هو " الاصلاح" .

كثيرا ما اظهر المرتضى عدم الرضا للصراع الدائر بين اوساط المجتمع وان حالة الفوضى والفتن جعلت من دوره اكثر بروزا واعماله اكثر فاعلية لردم الفجوات وتجاوز الازمات باقل خسائر ممكنه.

الهوامش

(1) الصفدي : خليل بن ابيك(ت،764هـ) ، الوافي بالوفيات ،تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى،دار احياء التراث ليعربي،(بيروت-2000)، ج 21،ص7.

(2) الخطيب البغدادي:احمد بن علي (ت،463هـ)،تاريخ بغداد اومدينة السلام،تحقيق: مصطفى عبد القادر،دار الكتب العلمية،(بيروت-1997)، ج 11 - ص 401.

- (3) المدني: السيد علي خان الشيرازي (ت، 1120هـ) ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ،تقديم: محمد صادق بحر العلوم ،ط2، (قم المقدسة- 1397هـ)، ص 458 – 459.
- (4) محي الدين محي الدين: عبد الرزاق، ادب المرتضى، مطبعة المعارف، (بغداد- 1957) ، ص 252.
- (5) ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت، 597هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1992)، ج 15، ص 233 – 239.
- (6) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 15، ص 233 – 239.
- (7) الذهبي : محمد بن احمد بن عثمان (ت، 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط2، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1998)، ج 28، 264.
- (8) المدرسي: السيد محمد تقي ، كيف نبني حضرتنا الاسلامية؟، ط3، (قم المقدسة- 2006)، ص 13.
- (9) ابن الجوزي، المنتظم ، ج 15، ص 241 – 244؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج 29، ص 31 - 32.
- (10) السبحاني: الشيخ جعفر ، تذكرة الأعيان ، مطبعة اعتماد، (قم المقدسة- 1419هـ) ، ص 37 – 44.
- (11) ابن خلكان: احمد بن محمد بن محمد بن ابي بكر (ت، 681هـ) ، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، دار الثقافة، (لبنان - بلاتا)، ج 3 ، ص 313 – 317 .
- (12) الميلاني: السيد علي الحسيني ، استخراج المرام من استقصاء الإفحام، مطبعة صداقت ، (قم المقدسة- 1425هـ)، ج 3 ، ص 359.
- (13) الشريف المرتضى علي بن الحسين الوسوي البغدادي (ت، 436هـ)، الانتصار، تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي، (قم المقدسة- 1415هـ)، ص 43 – 45.
- (14) الشريف المرتضى ، الانتصار ، ص 43 – 45.
- (15) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 29 ، ص 26 – 27؛ ابن كثير: ابو الفدا اسماعيل الدمشقي (ت، 774هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – 1988) ، ج 12 ، ص 44 – 45.
- (16) المعتوق: د. احمد محمد، الشريف المرتضى حياته، ثقافته، ادبه ونقده، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت- 2008)، ص 39.
- (17) محي الدين ، ادب المرتضى، ص 109.
- (18) الشريف المرتضى ، طيف الخيال ، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، مرجعة: ابراهيم الابياري، دار احياء الكتب العربية، (الجمهورية العربية المتحدة – 1962) ، ص 17 - 18.
- (19) الكوراني: علي العاملي ، عصر الشيعة، (قم المقدسة – 1430هـ)، ص 169 – 173.
- (20) الشريف المرتضى، الانتصار، ص 40 - 45.

*سميرية: هي نوع من السفن. ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري(ت،711هـ)، لسان العرب، نشر ادب الحوزة،(قم المقدسة- 1405هـ)، ج 4، ص 378.

(21) ابن الأثير: علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت،630هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر،(بيروت- 1966) ، ج 9 ، ص 446 – 447؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 29 ، ص 36 – 37.

(22) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 15 ، ص 171؛ الذهبي، العبر في خبر من غير ، تحقيق : فؤاد سيد،(الكويت – 1961) ، ج 3 - ص 121.

(23) الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 3 ، ص 146 - 148؛ تاريخ الإسلام، ج 29 ، ص 9 – 10.

(24) الأمين: حسن، مستدركات أعيان الشيعة ، دار المعارف للمطبوعات ،(بيروت- 1987) ، ج 5، ص 291.

(25) الشريف المرتضى ، الانتصار، ص 43 – 45.

* الأسفهلارية : كلمة فارسية تعني قادة الجند. دهخدا : علي اكبر، لغتنامه ، (طهران- 1372 هجرى ش) ، باب اسپهسالار.

(26) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 15 ، ص 175 – 177؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 28 ، ص 258 – 259؛ العبر في خبر من غير، ج 3 ، ص 123 - 124.

(27)الميلاني، استخراج المرام من استقصاء الإفحام، ج 3 ، ص 359.

(28) ياقوت الحموي :شهاب الدين ابو عبد الله بن ياقوت بن عبد الله (ت،626هـ) ، معجم الأدياء ، ط3 ، دار الفكر ،(بيروت- 1980)، ج 13 ، ص 151 .

(29) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 3 ، ص 313 – 317؛ المدني، ص 458 – 464.

(30)الشريف المرتضى ،طيف الخيال،ص 21.

(31)السجدة: 24

*باب الشعير: محلة كانت ببغداد فوق مدينة المنصور كانت ترفأ اليها سفن الموصل والبصرة ينسب اليها جماعة من الاعلام المحدثين.ياقوت الحموي ،معجم البلدان، دار احياء التراث العربي ،(بيروت- 1979)، ج 1، ص 38.

(32) ابن الجوزي، المنتظم، ج 15 ، ص 111 – 112؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9 ، ص 263.

(33)العالمي :السيد جعفر مرتضى ، صراع الحرية في عصر المفيد ،دار السيرة،(بيروت – 1944) ، ص 32 – 33.

(34)محي الدين، ادب المرتضى ،ص 75.

(35)المعتوق، الشريف المرتضى ،61.

(36)الشريف الرضي : محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى(ت،406هـ) ، تلخيص البيان في مجازات القرآن تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار احياء الكتب العربية،(القاهرة- 1955) ، ص 82 .

(37)المدرسي، القيادة السياسية في المجتمع الاسلامي، ط2، نشر دار محبي الحسين عليه السلام، 2004، ص 9.

(38) ابن الجوزي، المنتظم ، ج 15 ، ص 201 – 204؛ اليافعي: عبد الله بن اسعد بن علي بن سلمان اليميني المكي(ت،768هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ،وضع حواشيه خليل المنصور ، دار احياء الكتب العلمية،(بيروت- بلا تا)، ج 3 ،ص 27 – 29؛ وينظر الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ج 3 ،ص 133 – 135؛ تاريخ الإسلام، ج 28 ،ص 268 – 269.

(39) الأمين ،مستدركات أعيان الشيعة ، ج 5 ،ص 290 – 291.

(40)السبحاني ، تذكرة الأعيان ، ص 43- 44.

(41)ياقوت الحموي ، معجم الأدياء ، ج 13 ،ص 155.

(42)محي الدين ،ادب المرتضى ،ص73.

(43)الشريف المرتضى، الانتصار ،ص 22 – 25.

(44)الأمين، مستدركات أعيان الشيعة ، ج 5 ،ص 286 – 287.

(45)الكوراني، عصر الشيعة،ص170.

(46)الأمين، أعيان الشيعة، ج 9 ،ص 242 – 243.

(47)الشريف المرتضى، الانتصار ،ص 22 – 25.

(48)الشريف المرتضى، الانتصار ،ص 22 – 25.

(49) الكوراني ، عصر الشيعة، ص 169 – 173.

(50) المدني الشيرازي، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، ص 458 – 464؛ السبحاني، تذكرة الأعيان، ص 37 – 44.

(51) المروج الخراساني: عبد الحسين احمد الاميني النجفي،نظرة إلى الغدير ،اعداد وتنسيق: علي اصغر ،(قم المقدسة- 1416هـ)، ص 89 – 94.

(52) المروج الخراساني، نظرة إلى الغدير، ص 89 – 94.

(53) أبي العلاء المعري : احمد بن عبد الله بن سليمان (ت،449هـ) ،رسالة الغفران، تحقيق وشرح: محمد عزت نصر الله ،دار إحياء التراث العربي ،(بيروت - 1968)، ص 6؛ ابن حجة الحموي: علي بن محمد (ت،837هـ)، خزنة الأدب وغاية الأرب ، دار القاموس الحديث للطباعة والنشر ،(بيروت - بلا تا) ،ص 186؛ ابن العماد الحنبلي: ابو الفلاح عبد الحي(ت،1089هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،دار احياء التراث العربي،(بيروت – بلا تا)، ج 3 ،ص 281 – 282؛ المدني الشيرازي، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة،ص461.

(54)الأمين ، أعيان الشيعة ،تحقيق: محمد الامين،دار التعارف (بيروت – بلا تا)،ج 8 ،ص 217 – 219؛محي الدين ،ادب المرتضى ،ص 92.

(55)الاحزاب: 53

(56)محي الدين، ادب المرتضى،ص 97.

(57) المجلسي : الشيخ محمد باقر(ت،1111هـ) ، البحار الانوار الجامعة لدرراخبار الائمة الاطهار ، ط 2، مؤسسة الوفاء،(بيروت- 1983)، ج 10 ص 406 - 408 ؛ الميانجي :علي الاحمدي،مواقف الشيعة ، مؤسسة النشر الاسلامي،(قم المقدسة- 1416هـ)، ج 1 ، ص 117 - 121.

(58) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 21 ، ص 7 - 14؛ المدني، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ص 458 - 464.

(59) ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج 3 ، ص 313 - 317؛ المدني الشيرازي ، الدرجات الرفيعة ، ص 458 - 464.

(60)السبحاني، تذكرة الأعيان، ص 37 - 44.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً:المصادر الاصيلة

1- القرآن الكريم

ابن الأثير:علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت،630هـ).

2- الكامل في التاريخ ،دار صادر،(بيروت- 1966) .

ابن الجوزي:عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت،597هـ).

3 - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق :محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا،راجعه وصححه: نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،(بيروت- 1992) .

ابن حجة الحموي: علي بن محمد (ت،837هـ).

4- خزنة الأدب وغاية الأرب ، دار القاموس الحديث للطباعة والنشر ،(بيروت - بلا تا).

الخطيب البغدادي:احمد بن علي (ت،463هـ).

5- تاريخ بغداد اومدينة السلام،تحقيق: مصطفى عبد القادر،دار الكتب العلمية،(بيروت- 1997)

ابن خلكان: احمد بن محمد بن ابي بكر(ت،681هـ) .

6- وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس ،دار الثقافة،(لبنان - بلا تا) .

الذهبي : محمد بن احمد بن عثمان(ت،748هـ).

7- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام،تحقيق:د.عمر عبد السلام تدمري، ط2، دار الكتب العلمية،(بيروت- 1998) .

8- العبر في خبر من غير ،تحقيق : فؤاد سيد،(الكويت - 1961).

- الشريف الرضي : محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى(ت،406هـ).
- 9- تلخيص البيان في مجازات القرآن تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار احياء الكتب العربية،(القاهرة- 1955).
- الشريف المرتضى علي بن الحسين الوسوي البغدادي(ت،436هـ)
- 10- الانتصار، تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي، (قم المقدسة- 1415هـ).
- 11- طيف الخيال ،تحقيق: حسن كامل الصيرفي،مرجعة :ابراهيم الابياري،دار احياء الكتب العربية،(الجمهورية العربية المتحدة – 1962).
- الصفدي الصفدي :خليل بن ابيك(ت،764هـ).
- 12- الوافي بالوفيات ،تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى،دار احياء التراث ليعربي،(بيروت-2000).
- أبي العلاء المعري : احمد بن عبد الله بن سليمان (ت،449هـ) .
- 13- رسالة الغفران، تحقيق وشرح: محمد عزت نصر الله ،دار إحياء التراث العربي ،(بيروت - 1968).
- ابن العماد الحنبلي :ابو الفلاح عبد الحي(ت،1089هـ).
- 14- شذرات الذهب في اخبار من ذهب،دار احياء التراث العربي،(بيروت -بلا تا).
- ابن كثير:ابو الفدا اسماعيل الدمشقي (ت،774هـ) .
- 15- البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ،دار احياء التراث العربي ،(بيروت – 1988).
- المجلسي : الشيخ محمد باقر(ت،1111هـ) .
- 16- بحار الانوار الجامعة لدرراخبار الائمة الاطهار ،ط 2،مؤسسة الوفاء،(بيروت-1983).
- المدني: السيد علي خان الشيرازي (ت، 1120هـ) .
- 17- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ،تقديم: محمد صادق بحر العلوم ،ط2، (قم المقدسة- 1397هـ).
- ابن منظور:جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري(ت،711هـ).
- 18- لسان العرب، نشر ادب الحوزة،(قم المقدسة- 1405هـ).
- اليافعي :عبد الله بن اسعد بن علي بن سلمان اليمني المكي(ت،768هـ) .
- 19- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ،وضع حواشيه خليل المنصور ، دار احياء الكتب العلمية،(بيروت- بلا تا).
- ياقوت الحموي : شهاب الدين ابو عبد الله بن ياقوت بن عبد الله (ت،626هـ) .
- 20- معجم الأدياء ،ط3 ، دار الفكر ،(بيروت- 1980).
- 21- معجم البلدان، دار احياء التراث العربي ،(بيروت- 1979).

ثانيا :المراجع الثانوية

الأمين: حسن.

22- مستدرجات أعيان الشيعة ، دار المعارف للمطبوعات ،(بيروت- 1987) .

23- أعيان الشيعة ، تحقيق: محمد الامين، دار التعارف ،(بيروت – بلا تا) .

دهخدا : علي اكبر.

24- لغتنامه ، (طهران- 1372 هجرى ش) .

السبحاني : الشيخ جعفر.

25- تذكرة الأعيان ، مطبعة اعتماد،(قم المقدسة- 1419 هـ).

العالمي : السيد جعفر مرتضى .

26- صراع الحرية في عصر المفيد ، دار السيرة،(بيروت – 1944).

الكوراني: علي العالمي .

27- عصر الشيعة،(قم المقدسة – 1430 هـ) .

محي الدين محي الدين: عبد الرزاق

28- ادب المرتضى، مطبعة المعارف،(بغداد- 1957) .

المدرسي : السيد محمد تقى .

29- كيف نبني حضرتنا الاسلامية؟، ط3،(قم المقدسة- 2006) .

30- القيادة السياسية في المجتمع الاسلامي، ط2، نشر دار محبي الحسين عليه السلام، 2004 .

المروج الخراساني : عبد الحسين احمد الاميني النجفي.

31- نظرة إلى الغدير ، اعداد وتنسيق: علي اصغر ،(قم المقدسة- 1416 هـ).

المعتوق: د. احمد محمد.

32- الشريف المرتضى حياته، ثقافته، ادبه ونقده، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(بيروت- 2008).

الميلاني: السيد علي الحسيني .

33- استخراج المرام من استقصاء الإفحام، مطبعة صداقت ،(قم المقدسة- 1425 هـ).

الميانجي : علي الاحمدي.

34- مواقف الشيعة ، مؤسسة النشر الاسلامي،(قم المقدسة- 1416 هـ).